الباب الثاني

جهوده في توضيح بقية أركان ومباحث الإيمان

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: الإيمان بالملائكة

الفصل الثاني: الإيمان بالكتب

الفصل الثالث: الإيمان بالنبوات

الفصل الرابع: الإيمان باليوم الآخر

الفصل الخامس: الإيمان بالقدر

الفصل السادس: حقيقة الإيمان

الفصل السابع: الإمامة

الفصل الأول

الإيمان بالملائكة والجن

الفصل الأول

الإيمان بالملائكة والجن

الملائكة والجن من المخلوقات المغيبة، التي لاتراها أعين بني آدم؛ فهم من عالم الغيب.

والملائكة عباد مكرمون خلقهم الله من نور، يسبحون الليل والنهار لايفترون، لايعلم عددهم إلا الله، وكلهم الله سبحانه بوظائف وأعمال مختلفة.

قال تعالى في وصفهم: ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾[1]، وقال ﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[2]، وقال: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر﴾[3]. وقال صلى الله عليه وسلم: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[4]

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته..﴾[5].

ويجب الإيمان تفصيلاً بمن ورد ذكرهم في الكتاب والسنة من الملائكة بأسمائهم وأعمالهم؛ فأعظمهم جبريل الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب، ينزل به على الأنبياء. وميكائيل الموكل بالقطر والنبات. وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.

---

(١) سورة فصلت، الآية [٣٨].
(٢) سورة التحريم، الآية [٦].
(٣) سورة المدثر، الآية [٣١].
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٩٤.
(٥) سورة البقرة، الآية[٢٨٥].

فهؤلاء الثلاثة موكلون بما فيه حياة الإنسان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة..»[1]

ويجب الإيمان إجمالاً بمن لم يرد تعيينه باسمه المخصوص، ولا تعيين نوعه المخصوص[2].

وقد أشار الأمين رحمه الله إلى بعض وظائف الملائكة؛ فقال: «الملائكة يرسلها الله في شؤون وأمور مختلفة، ولذا عبر عنها بالمقسمات، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فالمدبرات أمراً﴾[3]؛ فمنهم من يرسل لتسخير المطر والريح، ومنهم من يرسل لكتابة الأعمال، ومنهم من يرسل لقبض الأرواح، ومنهم من يرسل لإهلاك الأمم؛ كما وقع لقوم صالح»[4].

ثم تطرق رحمه الله إلى ذكر الملائكة الموكلين بكتابة أقوال بني آدم، فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[5]: «والمتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان أعمال الإنسان. وقد دلت الآية الكريمة على أن مقعد أحدهما عن يمينه، ومقعد الآخر عن شماله.... وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ما يلفظ من قول﴾: أي ما ينطق بنطق، ولا يتكلم بكلام ﴿إلا لديه﴾: أي: إلا والحال أن عنده رقيباً؛ أي ملكاً مراقباً لأعماله، حافظاً لها، شاهداً عليها، لا يفوته منها شيء. ﴿عتيد﴾: أي حاضر، ليس

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٥٣٤.

(٢) انظر: إغاثة اللهفان ٢/ ١٢٧. وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد الصالح العثيمين - مخطوط - ق ٣٣. والكواشف الجلية ص ٣٦.

(٣) سورة النازعات، الآية [٥].

(٤) أضواء البيان ٧/ ٦٦١. وانظر المصدر نفسه ٣/ ٢٧٤.
وذكر هذا الكلام في الشريط رقم [٤]، من تفسير سورة الأنعام، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾. (سورة الأنعام، الآية [٥]).

(٥) سورة ق. الآية [١٨].

بغائب يكتب عليه ما يقول من خير وشر. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الإنسان عليه حفظة من الملائكة يكتبون أعماله، جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله؛ كقوله: ﴿وإن عليكم لحافظين* كراماً كاتبين* يعلمون ما تفعلون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أم يحسبون إنّا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون* هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾[3]»[4]

وقد أوضح رحمه الله أن كتابة أعمال العباد لاتتعارض مع إحاطة الله بكل شيء علماً، وإنما ذلك لحكم أرادها الله جل وعلا؛ يقول رحمه الله: «إن الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، في وقت كتابة الحفظة أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال؛ لأنه عالم بها لايخفى عليه شيء، وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى؛ كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة، كما أوضحه بقوله: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً* اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[5]»[6].

وتعرض رحمه الله للخلاف الحاصل في كتابة الحفظة لأقوال العباد؛ هل تشمل المباح، أو تقتصر على ما فيه ثواب وعقاب فقط؛ فذكر للعلماء قولين، ولم يرجح أحدهما على الآخر؛ فقال «قال بعضهم[7]: يكتب عليه

(١) سورة الانفطار، الآيتان [١٠-١١].
(٢) سورة الزخرف، الآية [٨٠].
(٣) سورة الجاثية، الآية [٢٨].
(٤) أضواء البيان ٧/ ٦٤٨-٦٥٠.
(٥) سورة الإسراء، الآيتان [١٣-١٤].
(٦) أضواء البيان ٧/ ٦٤٨.
(٧) قاله أبو الجوزاء، ومجاهد. (أنظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩). وذكره ابن كثير (في التفسير ٤/ ٢٢٤)، عن طاوس. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، وشربت، وذهبت، وجئت، ورأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، وذلك قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾. [تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٤].

كل شيء، حتى الأنين في المرض وهذا ظاهر قوله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[1]؛ لأن قوله ﴿من قول﴾: نكرة في سياق النفي زيدت قبلها لفظة ﴿من﴾، فهي نص صريح في العموم. وقال بعض العلماء[2]: لايكتب من الأعمال إلا ما فيه ثواب أو عقاب؛ وكلهم مجمعون على أنه لاجزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب فالذين يقولون لايكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب، والذين يقولون يكتب الجميع: متفقون على إسقاط ما لاثواب فيه ولاعقاب، إلا أن بعضهم يقولون: لايكتب أصلاً، وبعضهم يقولون: يكتب أولاً، ثم يمحى. وزعم بعضهم أن محو ذلك، وإثبات ما فيه ثواب وعقاب هو معنى قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ الآية[3]. والذين قالوا: لايكتب ما لا جزاء فيه، قالوا: إن في الآية نعتاً محذوفاً سوغ حذفه العلم به: لأن كل الناس يعلمون أن الجائز لاثواب فيه ولا عقاب، وتقدير النعت المحذوف: ما يلفظ من قول مستوجب للجزاء»[4].

الجـــــن:

أما الجن: فقد خلقوا من النار، كما قال تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾[5].

وهم أمة مكلفة بالعبادة؛ فمنهم المؤمن، والكافر، والعاصي؛ قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[6]. وقال تعالى: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[8].

---

(١) سورة ق، الآية [١٨].
(٢) قاله عكرمة. [انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩].
(٣) سورة الرعد، الآية [٣٩].
(٤) أضواء البيان ٧/ ٦٥١.
(٥) سورة الحجر، الآية [٢٧].
(٦) سورة الذاريات، الآية [٥٦].
(٧) سورة الأحقاف، الآية [١٨].
(٨) سورة الرحمن، الآية [٤٦].

وهم يأكلون ويشربون ويتناسلون، ولهم ذرية؛ قال تعالى: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو﴾[1]. وهم يفنون ويموتون مثل الإنس؛ قال صلى الله عليه وسلم: «والجن والإنس يموتون»[2].

وقد اختلف في إبليس؛ هل خلق من جنس الملائكة، أم من الجن؟ فتطرق الشيخ الأمين رحمه الله إلى ذكر هذين القولين، مع أدلة كل منهما؛ فقال رحمه الله: «وحجة من قال أن أصله ليس من الملائكة أمران؛ أحدهما: عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس، كما قال تعالى عنهم: ﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3]، وقال تعالى: ﴿لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[4]. الثاني: أن الله صرح في هذه الآية الكريمة بأنه من الجن، والجن من غير الملائكة؛ قالوا: وهو نص قرآني في محل النزاع. واحتج من قال إنه ملك في الأصل بما تكرر في الآيات القرآنية من قوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾[5]، قالوا: فإخراجه بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم. وقال بعضهم: والظواهر إذا كثرت صارت بمنزلة النص، ومن المعلوم أن الأصل في الاستثناء الاتصال، لا الانقطاع، قالوا: ولا حجة لمن خالفنا في قوله تعالى: ﴿كان من الجن﴾[6]؛ لأن الجن قبيلة من الملائكة، خلقوا من بين الملائكة من نار السموم؛ كما روى ابن عباس. والعرب تعرف في لغتها إطلاق الجن على الملائكة، ومنه قول الأعشى في سليمان بن داود:

وسخر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

قالوا: ومن إطلاق الجن على الملائكة قوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين

(١) سورة الكهف، الآية [٥٠].
(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٦٧.
(٣) سورة التحريم، الآية [٦].
(٤) سورة الأنبياء، الآية [٢٧].
(٥) سورة الحجر، الآية [٣٠]. وسورة ص، الآية [٧٣].
(٦) سورة الكهف، الآية [٥٠].

الجنة نسباً﴾[1]، عند من يقول بأن المراد بذلك قولهم: «الملائكة بنات الله، سبحانه وتعالى عن كل ما لايليق بكماله وجلاله علواً كبيراً»[2].

ثم ذكر رحمه الله من رجح القول الأول، فقال: «وممن جزم بأنه ليس من الملائكة في الأصل لظاهر هذه الآية الكريمة: الحسن البصري، ونصره الزمخشري[3] في تفسيره»[4].

ثم ذكر أيضاً من رجح القول الأخير، فقال: «وقال القرطبي في تفسيره سورة البقرة: إن كونه من الملائكة هو قول الجمهور؛ ابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج[5]، وابن المسيب[6]، وقتادة[7]، وغيرهم. وهو اختيار الشيخ أبي الحسن[8]، ورجحه الطبري، وهو ظاهر قوله: ﴿إلا إبليس﴾[9]»[10].

ثم رجح رحمه الله أن أصله من الجن فقال: «وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال إنه غير ملك؛ لأن قوله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن

---

(١) سورة الصافات، الآيات [١٥٨].
(٢) أضواء البيان ١٢٠/ ٤.
(٣) هو محمود بن عمر الزمخشري، أبو القاسم. ولد سنة [٤٦٧هـ]، وتوفي سنة [٥٣٨].
(انظر البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٥. وشذرات الذهب ٤/ ١١٩).
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٢٠.
(٥) هو الحافظ شيخ الحرم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي. أول من دون العلم بمكة. ولد سنة [٨٠هـ]، وتوفي سنة [١٥٠هـ].
(انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥. والبداية والنهاية ١٠/ ١١٠.
(٦) هو الإمام سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي سيد التابعين، وأحد العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار، توفي سنة [٩٤هـ].
(انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧. والبداية والنهاية ٩/ ١٠٥).
(٧) هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري المحدث المفسر. كان من أوعية العلم، وأحد كبار علماء التابعين. توفي سنة [١١٧هـ].
(انظر: سير أعلام النبوة ٥/ ٢٦٩. والبداية والنهاية ٩/ ٣٢٥).
(٨) لم أعرفه.
(٩) انظر: الجامع لأحكام القران ١/ ٢٠٢.
(١٠) أضواء البيان ٤/ ١٢٠.

ففسق﴾[1]، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي، والعلم عند الله تعالى»[2].

وما رجحه الشيخ الأمين رحمه الله من كون إبليس من الجن هو ما تطمئن النفس إليه؛ لتضافر الأدلة عليه، وقد قال إبليس عن نفسه: ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[3]. وجاء في الحديث: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[4]؛ فهذا صريح في كونه من الجن، وهو ما رجحه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقد قال عن إبليس لعنه الله: «وجعله بعض الناس من الملائكة لدخوله في الأمر بالسجود، وبعضهم من الجن لأن له قبيلاً وذرية، ولكونه خلق من نار، والملائكة خلقوا من نور. والتحقيق: أنه كان منهم باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله»[5].

هل يدخل المؤمنون من الجن الجنة؟

تطرق رحمه الله إلى هذه المسألة، وذكر لأهل العلم قولين فيها، ورد على من منع من دخولهم الجنة مرجحاً أن المؤمنين من الجن يدخلونها؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾[6]: «تمسك جماعة من العلماء؛ منهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بظاهر هذه الآية، فقالوا: إن المؤمنين المطيعين من الجن لايدخلون الجنة. مع أنه جاء في آية أخرى ما يدل على أن مؤمنيهم في الجنة، وهي قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[7]؛ لأنه تعالى بين شموله للجن والإنس بقوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم

(١) سورة الكهف، الآية [٥٠].
(٢) أضواء البيان ٤/ ١٢١. وانظر المصدر نفسه ٢/ ٢٩٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية [١٢].
(٤) أخرجه مسلم ٢٢٩٤/ ٤.
(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/ ٣٤٦.
(٦) سورة الأحقاف، الآية [٣١].
(٧) سورة الرحمن، الآية [٤٦].

ولا جان﴾[1]؛ لأنه يشير إلى أن في الجنة جناً يطمثون النساء كالإنس»[2].

ثم قال رحمه الله: «إن آية الأحقاف نص فيها على الغفران والإجارة من العذاب، ولم يتعرض فيها لدخول الجنة بنفي ولا إثبات، وآية الرحمن نص فيها على دخولهم الجنة؛ لأنه تعالى قال فيها: ﴿ولمن خاف مقام ربه﴾»[3].

وقال رحمه الله أيضاً: وحاصل فقه هذه المسألة: أن الجن مكلفون على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وأن كافرهم في النار بإجماع المسلمين، وهو صريح قوله تعالى: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون* وجنود إبليس أجمعون﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾[6]، إلى غير ذلك من الآيات. وأن مؤمنيهم اختلف في دخولهم الجنة، ومنشأ الخلاف الاختلاف في فهم الآيتين المذكورتين. والظاهر دخولهم الجنة كما بينا، والعلم عند الله»[7].

ولاريب أن ما قاله الشيخ الأمين رحمه الله هو الحق في هذه المسألة لما نقله من النصوص الصريحة في دخول مؤمنهم الجنة. ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿ولكلٍّ درجات مما عملوا﴾[8]؛ فهو دليل على ثوابهم وعقابهم. وقال تعالى: ﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف

(١) سورة الرحمن، الآية [٤٧].
(٢) سورة الرحمن، الآية [٥٦].
(٣) دفع إيهام الاضطراب - الملحق بأضواء البيان ١٠/ ٢٦٣.
(٤) سورة هود، الآية [١١٩].
(٥) سورة الشعراء، الآيتان [٩٤-٩٥].
(٦) سورة الأعراف، الآية [٣٨].
(٧) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٢٦٨. وانظر أضواء البيان ٧/ ٤٠١، ٧٥٦، ٧٥٧.
(٨) سورة الأحقاف، الآية [١٩].

بخساً ولا رهقا﴾[1]؛ فالله سبحانه وتعالى يثيب على الإيمان، ويعاقب على الكفر.

وقد نقل شيخ الإسلام عن أكثر أهل العلم أن مؤمن الجن يدخل الجنة، ورجحه، فقال بعد أن ذكر إجماع العلماء على دخول كافرهم النار، وساق الآيات الدالة على ذلك: وأما مؤمنهم فأكثر العلماء على أنهم يدخلون الجنة، وقال طائفة: بل يصيرون تراباً كالدواب. والأول أصح؛ وهو قول الأوزاعي، وابن أبي ليلى[2]، وأبي يوسف[3]، ومحمد[4]. ونقل ذلك عن مالك والشافعي وأحمد، وهو قول أصحابهم»[5].

(١) سورة الجن، الآية [١٣].

(٢) هو الإمام أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي. ولد في خلافة الصديق. قتل بوقعة الجماجم سنة [٨٢هـ].
(انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٢).

(٣) هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي. أنبل تلاميذ أبي حنيفة، توفي سنة [١٨٢هـ].
(انظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥ . والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٦).

(٤) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، صاحب أبي حنيفة، توفي سنة [١٨٩هـ].
(انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤ . والبداية والنهاية ١٠/ ٢١٠).

(٥) النبوات ص ٣٩٧ . وانظر الفتاوى ٤/ ٢٣٣، ١١/ ٣٠٦.